

المحاضرة السادسة: استراتيجيات التواصل:

1- مفهوم الاستراتيجية:

أخذت الاستراتيجية عدة مفاهيم وذلك تبعاً لكل حقل معرفي وتعرف في مجال التواصل بأنها "المسلك المناسب الذي يتخذه المتكلم للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إراداته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية وفق ما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة"¹، فيفهم من هذا أن كل تلفظ لا يكون إلا وفق مسلك معين يجب على المتكلم أن يتخذه وذلك وفق السياق الذي يفرض عليه هذا المسلك.

فكل تواصل هو نتيجة لاستراتيجية معينة، ويتم إنتاجه عبر ثلاث مراحل:²

أ- إدراك السياق الذي يجري فيه التواصل. بكل أبعاده المؤثرة

ب- تحديد العالقة بين السياق والعلامة المستعملة؛ ليتم اختيار الاستراتيجية الملائمة.

ج- التلفظ بالخطاب.

1

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية-، دار الكتاب الجديدة، ليبيا، ط 1، 2004، ص 63.

2- استراتيجيات التواصل:

أ- الاستراتيجية التضامنية:

وهي الاستراتيجية التي يحاول بها المرسل أن يجسد درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه.³

مسوغاتها: 4

- تأسيس التفاعل الخطابي وتطويره بين أفراد الخطاب.

- تحسين صورة المتكلم.

- كسب ولاء خطابي بين المتكلمين.

ب- الاستراتيجية التوجيهية:

وهي نوع من الضغط على ذهن المتلقي من خلال توجيهه نحو وجهة معينة، وهي استراتيجية تتنافى ومبدأ التأدب التي تعتمد عليه الاستراتيجية السابقة، وسبب ذلك هو أولوية التوجيه على التأدب في خطابات النصيح والتحذير وغيرها، وهذا هو سبب تجاوز المرسل لتهديب الخطاب من خلال استعمال

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 257.

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 261، 262.

بعض الأساليب والأدوات اللغوية التي لا تتضمن بطبيعتها ذلك، فتهذيب الخطاب يأتي لديه في المقام التالي، في حين يتقدمه تبليغ المحتوى.⁵

مسوغاتها:⁶

-التفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب.

-استعلاء المرسل، أو الارتفاع بمنزلته الذاتية.

-مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال التوجيه.

ج-الاستراتيجية التلميحية:

وتتمثل في الإيحاء والتلميح دون التصريح بالقصد، فيعبر بها المرسل عن قصده بما يغير معنى الخطاب العرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق.⁷

مثال:

قالوا يونس في ورطة، علاه ما تعاونوش؟

⁵ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص322، 323.

⁶ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص328، 329.

⁷ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص367.

قالوا ناس بكري ما يبكيلك غير شفرك وما يحكلك غير ظفرك.

من خلال المثال الشعبي نلاحظ أن المرسل استعمل الاستفهام في خطابه ومع ذلك فإن هذا الاستفهام لم يكن الغرض منه الاستعلام بل خرج إلى غرض آخر وهو الالتماس، التماس مساعدة يونس.

غير أن المتلقي أجاب من خلال استراتيجية التلميح من خلال مثل شعبي وهو دلالة عميقة ترتبط مع واقعة يونس، فأراد أن يلمح إلى أن لا علاقة له به فلا يمكنه أن يساعده، بل على المقربين من يونس مساعدته. ومن أهم أدواتها: الاستعارة، الكناية، التشبيه...

مسوغاتها:⁸

-التأدب في الخطاب.

-التملص والتهرب من مسؤولية الخطاب.

-العدول والاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات والاكتفاء بإنتاج خطاب واحد ليؤدي معنيين هما المعنى الحرفي والمعنى الضمني.

⁸ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 372، 373.

د-الاستراتيجية الحجاجية:

وهي الاستراتيجية التي يرمى من خلالها المتكلم أقناع المتلقي بما يراه، أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه.⁹ وتستخدم فيها آليات حجاجية لغوية أو منطقية أو بلاغية.

مسوغاتها:¹⁰

- تأثيرها في المتلقي أقوى.
- تغيير سلوك المتلقي من خلال سلطة القول لا الإكراه.
- الشمولية إذ تمارس على جميع الأصعدة، وباختلاف الطبقات.
- حضورها القوي في الخطابات التعليمية والتربوية.

⁹ ظافر الشهري، ص444.

¹⁰ ظافر الشهري، ص446، 447.